3

زيادة الحرف (لا) في التنزيل

بين فهم النحاة والاستعمال القرآني

م . م . إسراء كريم كامل

الجامعة العراقية /قسم الشؤون العلمية

Adding (la) in Quran

Between grammarians understanding and Quran terms

Asst. Lect.Esraa Kireem Kamal

AL-IRAQIA UNVERSITY\The Scientific Affairs Dep

الملخص: يدور هذا البحث حول زيادة الحرف (لا) في القرآن الكريم استعمالًا ودلالة، و يقوم على أساس بيان آراء علماء اللغة والنحو في زيادتها وأنواعها وكل ما يتعلق بها، ثم يعرض البحث لآراء المفسرين في استعمالاتها ودلالاتها في القرآن الكريم في ضوء بعض الآيات التي وردت فيها (لا) زائدة، ومحاولة الكشف عن مدى التوافق بين الاستعمال القرآني وتفسير النحاة لهذه الزيادة بالأقيسة والمنطق.

Summary: This research revolves around the increase of the letter (la) in the Holy Qur'an in terms of its use and meaning. It is based on a statement of the opinions of linguists and grammarians regarding its increase, its types, and everything related to it. Then the research presents the opinions of commentators on its uses and meanings in the Holy Qur'an in light of some of the verses that There is an additional (no) in it, and an attempt is made to reveal the extent of compatibility between the Qur'anic use and the grammarians' interpretation of this addition using analogies and logic.

المقدمة

الحمدُ لله بجميع مَحامدِه، على جميل عوائدِه، وصلاتُه وسلامه على سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد خاتم أنبيائه، مُبلغِ أنبائه، وعلى آله الكرام، وأصحابه مصابيح الظلام. وبعد:

إن موضوع البحث " في زيادة الحرف (لا) في القرآن الكريم"دراسةٌ تقومُ على رصدّ النصوص القرآنية التي جاءتْ فيها(لا) بأحد صورها مزيدة وتفسير النحاة لهذه الزيادة بالأقيسة والمنطق على وفق الواقع اللغوي الذي يفرضه الاستعمال القرآني, ومحاولة الكشف عن مدى التوافق بينهما .

ولا يكاد كتاب نحوي يخلو من دراسة (لا)؛ لأهميتها، ولكثرة استعمالها في الكلام ، والحديث عنها حديث مطول، وذلك لكثرة انواعها وتعدد معانيها، ولعل أهم صور زيادتها التي كانت محل خلاف بين النحويين والمفسرين في زيادتها في القسم ، وزيادتها في حيز النفي أو النهي بعد الواو العاطفة، وزيادتها في تابع المثبت وزيادتها في لا جرم، وزيادتها بين الفعل المنصوب وناصبه والمجزوم وجازمه، وزيادتها بين الصفة والموصوف، وقد جاءت هذه المباحث مسبوقة بمقدمة وتمهيد ومتلوة بخاتمة وقد تناولت في التمهيد مسألة الخلاف بين النحويين والمفسرين في وقوع الزائد في التنزيل ومصطلح الزيادة هل يجوز ان تطلق تأدُّباً مع القرآن الكريم .

واقتضت طبيعة البحث الاعتماد على المنهج التحليلي الوصفي في تناول الآيات القرآنية التي تشتمل على زيادة الحرف "لا" واعتمدت في البحث على أمهات كتب النحو واللغة والتفاسير في مقدمتها :كتاب سيبويه، ومعاني القرآني للفراء، البرهان في علوم القرآن، والبحر المحيط ، والتحرير والتنوير، وكذلك رجعت الى بعض كتب المحدثين ومقالات وبحوث وصولاًإلى الإحاطة بجوانب الموضوع عسى أن يساهم هذا الجهد المتواضع في خدمة هذه اللغة الكريمة ،وأن يكون قدّم لمحبي العربية مايقربهم اكثر إلى لغتهم .

ولسعة الكلام في صور "لا"الزائدة وتعدد أمثلتها فقد قامَ البحث على الاختصار والإيجاز واختيار بعض الأمثلة التي تحيط بالموضوع .

التمهيد

تعريف الحرف لغةً:

الحرف من حروف الهجاء : معروف واحد التهجي .والحرف :الأداة التي تسمى الرابطة لأنها تربط الاسم بالاسم، والفعل بالفعل، قال الأزهري : كل كلمة بنيت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني فاسمها حرف، ولكلمة الحرف معان عديدة أشهرها " حرف كل شيء طرفه وشفيره وحده، و منه طرف الشيءحرف الجبل وهو أعلاه المحدد" أو " طرف الشيء كحرف الجبل، وفي التنزيل قال تعالى: **((وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعبُدُاللهَ عَلَى حَرفٍ))** (الحج :الآية 11)، الآية : أي عَلَى طرفٍ وجانبٍ من الدين، أي لايدخل فيه على ثباتٍ وتمكين, فهو إن أصابه خير، اطمأن به، وإن أصابته فتنة، انقلب على وجهه عنه"[1]

والحرف اصطلاحاً: قد حُدَّ بحدود كثيرة.ومن احسنها قول بعضهم:الحرف كلمة تدلَّ على معنى في غيرها فقط. فقوله "كلمة " جنس يشمل الاسم والفعل والحرف[2] .

حروف الزيادة : هي التي يعبر عنها النُّحاة بحروف الصِّلة.[3] وقال ابن الحاجب : حروف الزيادة سميت حروف الصلة لأنها يتوصل بها إلى زنة أو إعراب لم يكن عند حذفها [4]

ينبغي التفريق بين نوعين من الزيادة في هذا المجال؛ زيادة تتعلق بالجانب الصرفي ،وزيادة تتعلق بحروف المعاني، وقد ورد عند النحاة واللغويين كلام في شأنها، ولكنهم لم يعرفوها تعريفا دقيقا، بل تحدثوا عنها و بينوا مواضعها وأغراضها، كما أنهم اختلفوا بشأنها .[5]

وهي بالمعنى الاصطلاحي النحوي: أحد أقسام الكلمة في مقابلة الأسماء والافعال ، إذ أنهم قسموا الكلمة إلى : اسم ، وفعل ، وحرف. وليس المراد بها الحروف التي يبحث فيها علماء الصَّرف في باب المُجَرد والمَزيد ،والتي جمعوها في كلمة : (سألتمونيها). [6]

ولو تتبعنا آراء علماء العربية من النحويين والمفسرين ، كما نقلها أهل التفسير في كتبهم لنتعرف على مقصدهم من معاني حروف الزيادة في الكتاب العزيز، لوجدناهم مختلفين بين مثبت لها ونافٍ، ومختلفين كذلك في التسمية فمنهم من أنكر أن يكون في التنزيل حرف زائد، حيث أنكر من ذهب هذا المذهب كالرازي، وابن القيم أن يكون في كلام الله حشو، أو لغو، أو زيادة، وإن كان المثبتون لها هم أكثر أهل العلم حيث يسمونها أسماء أُخَر قال الزركشي في البرهان :((كثيرون ينكرون إطلاق هذه العبارة في كتاب الله، ويسمونه التأكيد ومنهم من يسميه بالصلة، ومنهم من يسميه المقحم، قال ابن جني : كل حرف زيد في كلام العرب، فهو قائم مقام إعادة الجملة مرة أخرى)). [7]

فقول الزركشي "كثيرون" الذين يمنعون إطلاق لفظ الزيادة، وإنما يسمونه بما ذكر، لأنه كما قال ابن القيم "إنه ليس في القرآن حرف زائد، وأن كل لفظة لها فائدة متجددة ، زائدة في أصل التركيب"[8].

وعلى الرغم مما وقع من خلاف علمي بشأن هذه الحروف إلا أنها لم تبحث بشكل مستقل، ولم يفرد لها مبحث أو باب من أبواب النحو أو البلاغة، وإنما كانت الآراء في هذاالموضوع متفرقة في ثنايا المباحث والمسائل النحوية والبلاغية[9]

من ذلك ما ذكره الزركشي في البرهان"قد اختلف في وقوع الزائد في القرآن،فمنهم من أنكره، قال الطرطوسي: زعم المبرد وثعلب أن لا صلة (زيادة) في القرآن والدهماء من العلماء والفقهاء والمفسرين على إثبات الصلات في القرآن، وقد وجد ذلك على وجه لا يسعنا إنكاره فذكر كثيراً"[10]، وذكر الفراء أنّ العرب تجعل (لا) صلة في كل كلام دخل أوّله جحد وفي آخره جحد[11]. وذكر ابن السراج أنه ليس في كلام العرب زائد، لأنه تكلم بغير فائدة، وما جاء منه حمله على التوكيد[12] .

ومن الأحرف التي قيل بزيادتها : (لا) ، وقد أكد البحث من خلال تتبعه لهذا الحرف الذي قيل بزيادته في القرآن الكريم ، أن إيراده يمثل وجهاً من وجوه الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم. فلا يوجد في القرآن الكريم بأسره حرف واحد زائد أو صلة، أي مجرد حلية لفظية ، إذ أن كل حرف من أحرفه وُضِعَ وَضعاً مُحكَماً دقيقاً له مغزاه ، وله دلالة خاصة مقصودة من المجيء به. فالقرآن غاية لا تدرك في الإحكام والإتقان ، ان الاستعمال القرآني للحرف بزيادته أو حذفه ماهو الا استعمالاً بيانيا إعجازياً، يقول الإمام الرازي : (ما من حرف ولا حركة في القرآن الكريم إلا وفيه فائدة ، ثم إن العقول البشرية تدرك بعضها، ولا تصل إلى أكثرها، وما أوتي البشر من العلم إلاقليلاً) [13].

وقد ذكر ابن جني أن القياس ألّا يجوز حذف الحروف وزيادتها، ومع ذلك فقد حذفت تارة وزيدت تارة[14].

ولعل أكثرالنحويون على جواز وقوع الزائد في التنزيل من جهة الإعراب لا من جهة المعنى ، وقد عقد ابن أبي الأصبع المصري باباً لها :"باب الزيادة التي تفيد اللفظ فصاحةً وحسناً والمعنى توكيد وتميزاً لمدلوله عن غيره"[15].

والقول نفسه مع الزجاج "هذا باب ما جاء في التنزيل من الحروف الزائدة في تقدير وهي غير زائدة في تقدير آخر"[16].وقد ردّ الزجاج على الجاحظ عندما قال أن زيادة (لا) شاذة بقوله"وحمل ابن بحر زيادة (لا) على الشذوذ جهل منه بقواعد العربية، وليس كل من يعرف شيئاً من الكلام يجوز له التكلم على قواعد العربية، وليس كون(لا) زائدة في فحوى خطاب العرب مما يكون طعناً من الملحدة على كلام الله؛ لأن كلام منزل على لسانهم، فما كان متعارفاً في لسانهم لا يمكن الطعن به على كتاب الله، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، وكيف يكون زيادة (لا)شاذة وقد جاء ذلك عنهم وشاع "[17].

وقد تجنب كثير من النحويين والمفسرين إطلاق لفظ الزيادة على ما في التنزيل من هذه المسألة تأدباً[18]، ومن الألفاظ التي تدور في مؤلفاتهم بالإضافة الى لفظ الزيادة فمن النحاة من قبِلَ اصطلاحات (الزيادة ، واللغو، والإلغاء) وهي اصطلاحات أهل البصرة أما اصطلاحات أهل الكوفة منها (الصّلة، والحشو، والتوكيد)لأن الزائد في الغالب يدخل الكلام لتحقيقه وإفادته .جاء في شرح المفصل لابن يعيش :"والصلة والحشو من عبارات الكوفيين ، والزيادة والإلغاء من عبارات البصريين ..."[19] والواقع أن زيادة (لا)ليست كثيرة فحسب ، بل مطردة أيضاً عند جمهور النحاة مع القسم، ومنه قوله تعالى : **(﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾)** (سورة الواقعة :الآية75) وقوله تعالى: **(﴿فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾)** (سورة المعارج :الآية40) [20].

وهنا لابد من الإشارة الى قضية الإعجاز القرآني في استعمال اللغة العربية وأنه منزل على أمة ليس من خصائصها شيء أظهر من التفوق البياني، وفوق هذا، تحدي الله سبحانه وتعالى – لهم ولغيرهم في أن يأتوا بمثلهِ أو من مثله، إن لم يقدروا على الأتيان بمثلهِ، إنشاءً أو إبداعاً في استعمال اللغة [21].

فلا عجب بعد هذا من أن يؤمنوا إيماناً لا مرية فيه أن الإعجاز القرآني إعجاز باستعمال اللغة، فضلاً عن إعجازه بالتشريع أو بالإخبار بغيب الماضي وبغيب الآتي أو الإعجاز العلمي أو العلوم الطبيعية وما الى ذلك[22].

صور ((لا))الزائدة في القرآن الكريم

لعل أهم المواضع التي جاءت فيها (لا) زائدة في التنزيل ما يلي :

(1) في القسم .
(2) في حيز النفي أو النهي بعد الواو العاطفة.
(3)في تابع المثبت .
(4)في لا جرم .
(5)في الفعل المنصوب وناصبه والفعل المجزوم وجازمه.

المبحث الأول

(1) (لا) الزائدة في القسم.

وردت "لا" في القرآن الكريم مبتدأ بها في سبع سور، وتلها فعل القسم بصيغة المضارع ((أقسم))، وقد اختلف النحاة واللغويون والمفسرون في تفسير "لا" في بداية الكلام.[23] حيث جاءت "لا" مسبوقة بالفاء في خمسة مواقع: في قوله تعالى: **(﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾)** (سورة الواقعة :الآية75) وقوله تعالى: **(﴿فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾)** (سورة المعارج :الآية40)**(﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لاتُبْصِرُونَ﴾)** (سورة الحاقة: الآية 38) **((فلا أُقْسِمُ بالشَّفَقِ))** (سورة الأنشقاق :الآية 16) **((فلاأُقْسِمُ بالخُنسِ))** (سورة التكوير:الآية 15) في قوله: **(﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾)**(سورة القيامة:الآية 1)

ومن ذلك قوله تعالى : **((فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وإنّه لَقَسَمُ لَو تَعلَمُون عظيم))** (سورة الواقعة :الآيتان 75،76):اختلف النحويون والمفسرون في (لا) , وقال أكثر المفسرين : معناه :أقسم و((لا)) صلة وكان بعض القراء منهم عيسى بن عمر يقرأها بالتحقيق : فلأقسم وقيل: قوله " فلا " رد لما قاله الكفار في القرآن إنه سحر وشعر وكهانة معناه : ليس الأمركما يقولون[24]، .فمنهم من ذهب الى أنّها حرف نفي على أن المنفي محذوف اي : فلا صحه لما يقول الكفار , ثم ابتدأ : أقسم بمواقع النجوم , فيكون في الكلام حذف اسم (لا) النافيه للجنس وخبرها , وهو قول سعيد بن جبير وهي مسأله لا تصح عند أبي حيان لأنه ليس جوابا لسؤال سائل , وذكر السيوطي[25]أن الحذف كثر أو وجب لأن (لا) وما دخلت عليه جواب الاستفهام عام لأن الأجوبه يقع فيها الحذف والاختصار كثيرا, ولهذا يكتفون ب(لا) أو (نعم).

وذكر ابن هشام الأنصاري أنّها لنفي شيء تقدم كانكار البعث , أي : ليس الأمر كذلك [26] , ويعزز ذلك أن القرآن كالسوره الواحده .

وأجاز الزمخشري أن يكون (أقسم) منفيه على أنه اخبار لا أنشاء والمعنى : أنه لا يقسم بالشيء ألا اعظاما له .أي : نفي الحاجة إلى القسم، ومن مؤيدي هذا الاتجاه بنت الشاطئ إذ ذكرت أن" لا "في هذا الموضع من أسرار البيان في القرآن الكريم، لأن الحاجة إلى القسم تكون دفعًا للشك والظن، ومن ثم نلمح سرالعربية إذ تستعمل هذا الأسلوب، حيث تنفي الحاجة إلى القسم في موضع الثقة واليقين، وفرق بعيد بين أن تكون "لا "لنفي القسم، وأن تكون لنفي الحاجة إلى القسم . ومن نفي الحاجة إلى القسم يأتي التوكيد والتقرير، وترى أن السر البياني لهذا الأسلوب يعتمد في قوة اللفت على ما يبدو بين النفي والقسم من مفارقة مثيرة للانتباه[27]

وذكر الدكتور هادي نهر أن(لا) كانت تستعمل في الأصل لنفي كلام سابق، ويؤتى بالقسم بعدها لتأكيد النفي [28].

المبحث الثاني

(2) (لا) الزائدة في حيز النفي أو النهي بعد الواو العاطفة :

تشيع زيادة (لا)في حيّز النفي في مواضع كثيرة [29] ومن ذلك قوله تعالى : ((مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ...)) (سورة البقرة :الآيه 105) في (لا) قولان:

1- أن تكون زائدة للتوكيد لأن المعنى على زيادتها، ويدل على ذلك قوله تعالى : **((لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ....))**(سورة البينة: الآيه 1). فالمشركين جاءت معطوفة على أهل الكتاب من غير (لا)
2- أن تكون غير زائدة على أن (المشركين معطوف على فاعل (يودُّ) ولكنه جر على الجوار، وقد ردَّه بعض النحويين.[30]

ومن ذلك قوله تعالى**((قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ....))** (سورة الأحقاف :الآيه 9)حرف (لا) زائد في حيز النفي [31]

ومنه قوله تعالى **((وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...))** (سورة فصلت :الآيه 34). : (لا) الثانية زائدة .[32]

وقد جاءت زائده في حيز ما فيه معنى النفي , ومنه قوله تعالى **((صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ))** (سورة الفاتحة: الآيه 7).: فـ(لا) في قوله (ولا الضالين) جاءت بعد الواو العاطفة المسبوقة بنفي (غير)، ويرى الفراء أنّ (لا) في قوله تعالى ((غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)) اسم بمعنى غير، ولذلك ردت عليها، وان الجار دخل عليها نفسها، وأن ما بعدها خفض بالإضافة [33] .

ويرجح الزبيدي مذهب البصريين، فيقول: "مذهب البصريين أنّ "لا" في قوله تعالى :﴿غَيرِ المَغضُوبِ عَليهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ زائدة للتأكيد، وقال الكوفيون: إنّها بمعنى (غير)والأصح الأول، والله أعلم [34].

ويرى الزركشي أن دخول "لا" في هذه الآية مزيلة لتوهم أن الضالين هم المغضوب عليهم، ولان العرب تنعت بالواو، تقول: مررت بالظريفِ والعاقل،فدخلت لإزالة التوهم [35]. وهذا ما دل عليه الاستعمال القرآني .

ومن ذلك قوله تعالى : ((والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم أذا أتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان..) : قوله ((ولا متخذي أخدان)) معطوف على (مسافحين) على زيادة (لا) تأكيد للنفي المفهوم من (غير)[36]

ومن ذلك زيادتها في الكلام أخره جحد , ومن ذلك قوله تعالى : **((لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ ۙ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ))** (سورة الحديد :الآية 29) : ذكر الفراء[37]أن (لا) زائدة لأنها في الكلام

أخره جحد وعلل الزجاج زيادتها للتأكيد فيلغى ما لها من تأثير إعرابي ، وتقع زيادتها في مواضع كثيرة ، لا يشترط في أي منها إلا أن تكون في موضع لا لبس فيه، فـ(لا) في الآية الكريمة زائدة مؤكدة والمعنى ليعلم[38]. وذكر الشهاب[39] أنه يجوز زيادتها مع القرينه ,

ومن زيادتها في حيز النهي بعد الواو العاطفة فـ(لا)في هذه الحالة قليلة الورود في القرآن الكريم، إذا ما قيست بالمسبوقة بالنفي، وهناك ستة من الشواهد القرآنية التي تمثل هذه الحالة، ومنه قوله تعالى :**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لا تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ اللهِ وَ لا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَ لا الْهَدْيَ وَ لا الْقَلآئِدَ)** (سورة المائدة :آية2) وقوله تعالى : ﴿ **(وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا))**(سورة نوح: الآية23) وقوله تعالى : ﴿**(وَ لا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيّا وَ لا نَصِيرًا﴾)** (سورة النساء:الآية89) وقوله تعالى: ﴿**لا تَسْجُدُوا لِلشَّمسِ ولا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُن))** **(سورة فصلت :الآية- 37)** وقوله تعالى :(**لا تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَ لا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ﴾)**(البقرة :الآية 233) وقوله:تعالى(﴿**وَ لا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلا شَهِيدٌ﴾)**(سورة البقرة:الآية282).

وقد حكم على زيادة" لا "في الآيات السابقة، وذلك لمجيئها بعد فعل يحتمل الإسناد للواحد، فجاءت لرفع الاحتمال وأنه مسند للمعطوف عليه والمعطوف[40]

المبحث الثالث

(3) (لا) الزائدة في تابع المثبت :

ومن ذلك إبدال المنفي من المثبت على زيادة حرف النفي، ومنه قوله تعالى : **((وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...))**(سورة النمل:الآية 24-25) في المصدر المؤول من قوله تعالى ((ألا يسجدوا...)) أوجه

1- أن يكون المصدر المؤول في موضع خفض او نصب بعد حذف لام العلة أي:لئلَّا يسجدوا .
2- أن يكون المصدر المؤول بدلاً من (أعمالهُم)، فيكون مابينعهما معترضاً.
3- أن يكون المصدر المؤول بدلاً من (عن السبيل)، على تقدير زيادة (لا)، أي فصدهم عن أن يسجُدوا، فيكون قوله تعالى :((فهم لا يهتدون)معترضاً.
4- أن يكون المصدر المؤول في موضع رفع على خبر ابتداء محذوف أي:دأبهم ألَّا يسجدوا لله[41] .

ويبدو أن الاستعمال القرآني: (ألا يسجدوا) وقراءة الجمهور بتشديد اللام على أنه مركب في الخط من(أن)و(لا) النافية كتبتا كلمة واحدة اعتباراً بحالة النطق بها على كل المعاني المرادة منها .ويسجدوا فعل مضارع منصوب . ويُقدر لام جر يتعلق بـ(صدهم عن السبيل)أي : صدهم الشيطان لأجل أن لا يسجدوا لله (سبحانه وتعالى)، فسجدوا للشمس [42].

وفي منتهى هذه الآية موضع سجود تلاوة تحقيقا للعمل بمقتضى قوله تعالى : (ألا يسجدوا). وسواء قرئ بتشديد اللام أم بتخفيفها : لأن مآل المعنى على القراءتين واحد وهو إنكار سجودهم لغير الله; لأن الله هو الحقيق بالسجود[43]

المبحث الرابع

(4) (لا) الزائدة في (لا جرم) :

في قوله تعالى: **(﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ﴾)**(سورة النحل :الآيه 62).. وكذلك قوله تعالى: **(﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾)** (سورة هود :الآيه22)

وقوله تعالى: **(﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾)** وقوله تعالى: **(﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ))** (سورة النحل :الآيه23)وقوله تعالى: **﴿(لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ﴾)**(سورة غافر:الآيه 43).

قال الفراء لا جَرَم كلمةٌ كانت في الأصل بمنزلة لا بد ولا محالة، فَجَرتْ على ذلك وكثرت حتى تَحَوَّلتْ إلى معنى القَسَم وصارت بمنزلة حقّاً[44]،وأيدَّ مذهبَه هذا بأنَّ العربَ تقولُ: لا جرمَ لآتينّكَ، لا يخفَى أنَّ الفرّاءَ هنا قد أشارَ إلى عاملٍ من عواملِ التطوّرِ الدّلاليّ للكلماتِ والصيغِ،وهو كثرةُ دَورانِها في الكلامِ، وذلك ما ألحَّ عليهِ المتأخرونَ. قالَ فندريسُ: "نلاحظُ أنَّ معنى الكلمةِ يزيدُ تعرُّضًا للتّغيُّرِ، كلّما زادَ استعمالُها، وكثرُ ورُودُها في نصوصٍ مختلفةٍ[45].

معنى: ﴿لَا جَرَمَ﴾ في تمام موارد استعمال القرآن لهذه الكلمة قريبٌ من معنى لابدَّ، ولا شكَّ، ولا محالة، فمفاد قوله تعالى: **(﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ﴾)** (سورة النحل :الآيه62) و أنَّه لا شك ولا ريبَ ولابدَّ أنَّ لهم النار أي أنَّ من المقطوع به، ومن المعلوم والمحتوم أنَّ لهم النار.[46]

و وزعم الخليل أن جَرَم إنما تكون جواباً لما قبلها من الكلام،يقول الرجل: كان كذا وكذا وفعلوا كذا فتقول: لا جَرَمَ أنهم سيندمون، أوأنه سيكون كذا وكذا[47]. وقال ثعلب: الفراء والكسائي يقولان لا جَرَمَ تَبْرِئةٌ. ويقال: لا جَرَم [48]

ومن الملاحظ ان النحويين قد اختلفوا في (لا جرم) ومن ذلك في قوله تعالى **(﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾)**(سورة النحل :الآيه23)[49].

ذهب الخليل وسيبويه إلى أن (جرم) مع (لا) اسم مركب كتركيب (خمسة عشر) ، وهذا الاسم في معنى الفعل وعليه فالمصدر المؤول من (أن) وما في حيزها في موضع رفع على الفاعل: أي : حق خُسرانهم . ونسب أبو البقاء إليهما أنَّ هذا الاسم المركب قائم مقام المصدر (حقاً)، والمصدر المؤول فاعل الفعل العامل في (حقاً).[50]

وذهب الحوفي أن تكون (جرم) مع (لا) اسماً مبتدأ، وما بعده في موضع الخبر.أما الكسائي ذهب ان تكون (جرم)اسم (لا) النافية للجنس ، والمصدر المؤول من (أن)وما في حيزّها في موضع رفع على الخبر على تقدير حذف حرف الجر أي : لا جرم في أنّهم في الآخرة هم الأخسرون .

وقيل أن تكون (لا) رداً لكلام مقدر على أن (جرم) فعل ماض مبني بمعنى (كسب) ،وفاعله ضمير مستتر يعود إلى ما يُفهم من السياق والمصدر المؤول من (أن) وما في حيزها في موضع نصب على المفعول بع

وقيل أن تكون (لا) زائدة، و(جرم) فعل فاعله المصدر المؤول ، وقد ردَّ الفراء زيادتها في أول الكلام .[51]

و خلاصة القول: فجملة: ﴿لَا جَرَمَ﴾ في تمام موارد استعمال القرآن تُؤدِّي معنى حقًّا، فهي بمنزلة اليمين المعبِّر عن اليقين بوقوع مدخولها، فلا جرم أنَّ لهم النار معناه حقًا ويقينا أن لهم النار، و﴿**لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ**﴾ (سورة النحل :الآية23)معناه حقًّا وحتمًا أنَّهم الأخسرون في الآخرة، وهكذا[52].

المبحث الخامس

(5) (لا) الزائدة بين الفعل المنصوب وناصبه والمجزوم وجازمه:

ومن زياتها بين الفعل المنصوب وناصبه قوله تعالى : ((قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ...)) (سورة الأعراف :الآية12) أي ما منعك أن تسجد فـ(لا) زائدة للتوكيد ,ولا يستقيم المعنى إلا بإسقاطها ويدل على زيادتها قوله تعالى : **((مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ....))** (سورة ص :الآية 75) وزيدت لأنها في حيز ما فيه معنى النفي وهو المنع . وهو قول بعض نحويي البصرة وقيل أنها ليست زائدة على أن في الكلام تقدير معطوف وعاطف أي : ما منعك فأحوجك أن لا تسجد، ، وقال بعض نحويي الكوفة نحو القول الذي قيل عن البصريين في معناه وتأويله, غير أنهم زعموا أن العلة في دخول " لا " في قوله: (أن لا تسجد)، أن في أول الكلام جحدا وهو قوله: لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ، فإن العرب ربما أعادوا في الكلام الذي فيه ، الجحدَ, كالاستيثاق والتوكيد له[53].

ومنه قوله تعالى : **((قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي))** (سورة طه : الآية92-93).: القول فيها مثل سابقتها (لا) زائدة للتوكيد، أي : ما منعك أن تتبعني [54]. ولا يستقيم المعنى إلا بإخراجها من الكلام لفظا ومعنى، والمعنى : أن تتبعن، وزيدت (لا) لتأكيد النفي المعنوي الذي تضمنته (منعك)، قال العكبري[55]: "قوله تعالى:((أَنْ لا تَتّبِعَنِ) لا زائدة، مثل قوله:﴿ما مَنعَكَ ألاتسْجُدَ﴾" (سورةالأعراف :الآية12)

ومن زيادتها نحويا بين الفعل المجزوم وجازمه ولا تمنع عامل الجزم من العمل [56]:

وقد وردت بعد إن الشرطية ووليها فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون كقوله

تعالى: ﴿(**وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ**)) (سورة هود: آية 47).

ويقول المالقي في زيادة (لا) بين الجازم والمجزوم: "وبين جازمه ومجزومه.... تقول في الجازم والمجزوم : إلاتقمْ أُكرمْك، ومن لا يقمْ أضربْه، وإن تقمْ لا أُكرمْك، ومن يقمْ لا أهنْه"[57]

المبحث السادس

(6) (لا) الزائدة بين الصفة والموصوف:

يرى النحاة أن "لا" الواقعة بين الصفة والموصوف زائدة لفظًا لا معًنى، وذلك لوصول عمل ما قبلها إلى ما بعدها، وليست زائدة من جهة المعنى؛ لأنها تفيد النفي[58].
وقد وردت هذه الحالة في الآيات القرآنية الآتية:
قال تعالى: ((**إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ**)) ، (سورة البقرة : الآيه 68)فقوله: (لافارِضٌ وَلا بِكْرٌ) صفة لبقرة وقد زيدت فيه (لا) لفظا إلا أنها مرادة معنى[59] .وقال المراغي : "أي ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة ، بل هي وسط بينهما"[60]
قال تعالى: ((**وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍلَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ**))(سورة الواقعة : الآيه43 – 44).فقوله:(لا مَقْطوعَةٍ ولا مَمنوعَةٍ) صفة لفاكهة وقد زيدت فيه "لا" لفظا إلا أنها مرادة معنى[61] وذكر الزمخشري معنى "لا مقطوعة "هي دائمة لا تنقطع في بعض الأوقات كفواكه الدنيا، ومعنى "لاممنوعة "لاتمنع عن متناولها بوجه ولا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا.[62]

الخاتمة

- ان النص القرآني يعد نصاً مرتفعا من الناحية الجمالية والتعبيرية والأسلوبية والدلالية قياساً بالنصوص السماوية التي سبقته أم بالنصوص البشرية، لذا ان محاولة الاقتراب منه تعد محاولة خطيرة لجهة انفتاح الدلالة فيه على أزمان متعددة وعدم انغلاقه على عصر معين .
- ان الاستعمال القرآني للحرف بزيادته أو حذفه ماهو الا استعمالاً بيانيا إعجازياً، يقول الإمام الرازي : (ما من حرف ولا حركة في القرآن الكريم إلا وفيه فائدة ، ثم إن العقول البشرية تدرك بعضها، ولا تصل إلى أكثرها، وما أوتي البشر من العلم إلاقليلاً) [63]
- الاختلاف في مفهوم الزيادة إذ ترك صداه في الاصطلاحات المستعملة للدلالة عليها، فمن النحاة من قِبلَ اصطلاحات (الزيادة ، واللغو، والإلغاء) وهي اصطلاحات أهل البصرة أما اصطلاحات أهل الكوفة منها (الصّلة، والحشو، والتوكيد)لأن الزائد في الغالب يدخل الكلام لتحقيقه وإفادته.
- ان الزيادة خلاف الأصل، وكلما أمكن أن يكون الكلام تاما دون حذف أو زيادة كان أولى، غير أن الزيادة مقصودة في الاستعمال القرآني، ولها معان بلاغية اجتهد النحاة والمفسرون في بيانها.

---

[1]- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمدالدين بن مكرم الأنصاري ،لسان العرب ،باب الحاء، مادة حرف ، طبعة بولاق المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، الدار المصرية للتأليف والترجمة:89/4، ابن هشام الانصاري، أبو محمد عبدالله جمال الدين، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، المكتبة التجارية بمصر: 12.

[2]- الحسين بن قاسم المرادي ،الجنى الدّاني في حروف المعاني تح: د.فخر الدين قباوه ،أ.د:محمد نديم فاضل دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ،1992،ط 1،ص20 ، ابن هشام الانصاري ، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: 12.

[3] - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الأشباه والنظائر في النحو، ،تح: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، د.ت، د.ط :1/ 454.

[4] - المصدر نفسه .

[55] - بدر الدين الزركشي 794هـ ،البرهان في علوم القرآن ،تح :أبو الفضل ابراهيم ،دار التراث ،ت 1984 ،ط3: 75/3،74،السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو: 1 /454.

[6] - الجنى الداني :24.

[7] - ينظر: البرهان في علوم القرآن : 74/3،ابن هشام ،الإعراب عن قواعد الإعراب :155،156، د.محمد جمعة حسن نبعة، معاني حروف الزيادة عند النحاة (دراسة نحوية دلالية) – مجلد 1- جامع الكتب الإسلامية : 3

[8] - ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان :392.

[9] - د.محمد جمعة حسن نبعة، معاني حروف الزيادة عند النحاة (دراسة نحوية دلالية) – مجلد 1- جامع الكتب الإسلامية ص 3
https://ketabonline.com/ar/books/44013/read?part=1&page=1&index=2770838

[10] _ البرهان في علوم القرآن : 72/3

[11] - أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء،معاني القرآن ، تح:أحمد يوسف نجاتي /محمد علي نجار / عبد الفتاح إسماعيل شلبي،دار التراث المصرية للتأليف والترجمة :137/3.

[12] - البرهان في علوم القرآن :178/2.

[13]- فخر الدين الرازي، التفسير الكبير مفاتيح الغيب، دار الفكر، د.ط، د.ت: مجلد : 13 ج 25، ص53 .

[14]- ينظر: ابن جني ، الخصائص ، تح :محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت، ط2 : 280/2.

[15] - ابن أبي الإصبع المصري، بديع القرآن ، تح:حفني محمد شرف، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة ، ط 2 : 305.

[16] - الزجاج ، إعراب القرآن ، تح :إبراهيم الأبياري، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، ت 1963م :667/2.

[17] - إعراب القرآن :135/1.

[18] - ينظر حاشية الشهاب ، المسماة عناية القاضي وكفايةالراضي على تفسير البيضاوي ، المكتبة الإسلامية ، محمد أزدمير، دبار بكر- تركيا :200/1.

[19] - ابن يعيش، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية : 128/8.

[20] - ينظر : سيبويه، الكتاب ، تح: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب :194/1، شرح المفصل :136/8.

[21] - ينظر :أ.د علي كاظم أسد، المفسر ومستويات الاستعمال اللغوي، دار الضياء للطباعة والتصميم ، ط1، ت 2007 : 11

[22] - ينظر المصدر نفسه:11.

[23]- ينظر: أبو حيان النحوي ، البحر المحيط، وبهامشه تفسير الجليلان ، أحدهما الدر اللقيط من البحر المحيط لتلميذ أبي حيان تاج الدين بن مكتوم ، والآخر النهر الماد من البحر المحيط لأبي حيان ، مكتبة ومطابع النصر الحديثة ، الرياض: 213/8.

[24]- ينظر : ابو جعفر الطوسي، التبيان في تفسير القرآن ، تح :أحمد حبيب قصير العاملي ، مكتبة الأمين النجف الأشرف : 507/9،ابن جني ، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، تح: علي النجدي ناصف ، عبد الفتاح شلبي ، المجلس الأعلى للشؤون الأسلامية ، القاهرة ، ت 1969م : 309/2.

[25] - ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تح :عبد العال سالم ، دار البحوث العلمية ، بيروت :. 203/2

[26] - ينظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تح:مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، مراجعة سعيد الأفغاني دار الفكر ، بيروت ، ط5 ،ت 1979 م: 328.

[27] - بنت الشاطئ عائشة عبد الرحمن :الاعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف مصر ،ت 1971م :263،264.

[28] - هادي نهر:التراكيب اللغوية ، دار اليازوري العلمية ، عمان الطبعة العربية ، ت 2004م :225.

[29] - البقرة (255،105)،النساء(19)،الأعراف (12)،فاطر (19-22)،فصلت(34)،الشورى (52)،الأحقاف (9،26)،الحشر(20).
[30] - أبو البقاء العكبري ، التبيان في إعراب القرآن ،تح :علي محمد البيجاوي ، عيسى البابي الحلبي،102/1،أبو حيان النحوي ، البحر المحيط ،، وبهامشه تفسيران الجليلان ، 340/1.
[31] - حاشية الشهاب 8/ 28
[32] - ينظر :البحر المحيط (النهر المادد):7/ 495، أبو القاسم الزمخشري ،الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده الطبعة الأخيلرة ، ت 1966م : 454/3.
[33] - الفراء : معاني القرآن ، 8/1.
[34] : عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي، ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة،تح: طارق الجنابي ، عالم الكتب مكتبة النهضة ، ط1 ،ت 1987م : 159
[35] : ينظر: الحاشية : 229/8، الزركشي: "البرهان"، 356/4 .
[36] - ينظر : السمين أبو العباس بن يوسف الحلبي الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، تح علي محمود معوض وآخرين، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط 1، ت 1994م :1905.
[37] - ينظر معاني القرآن :137/3،147.
[38] - إعراب القرآن :135/1.
[39]- الحاشية :229/8.
[40]- الزجاجي أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ، حروف المعاني تح: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، الأردن د.ط،ت 11984م :31،32.
[41] - ينظر: حاشية الشهاب :273/6، ، التبيان في إعراب القرآن: 926/2، البحر المحيط : 338/6.
[42] - ينظر : محمد الطاهر بن عاشور،تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر ، ت 1984م : 254/20.
[43] - ينظر المصدر نفسه :256/20.
[44]: ابن منظور : لسان العرب : مادة جرم :91/12 .
[45] : حمدي الجبالي،: " الأحكام المبنية على كثرة الاستعمال عند الفراء في ضوء كتابه معاني القرآن"، مج 19 ، ع 1، مجلة جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2005 ، ص:15 https://quranpedia.net/book/26727
[46] بحث : ((معنى: ﴿لَا جَرَمَ﴾ في استعمال القرآن)) : الشيخ محمد صنقور1 / ربيع الأوَّل / 1442هـ18 / 10 / 2020م ،مركز الهدى للدراسات الاسلامية موقع الكتروني https://www.alhodacenter.com/article/2539.
[47] : سيبويه :الكتاب : 3 / 138 ، ابن منظور لسان العرب : مادة جرم : 12 /91 .
[48] :ابن منظور لسان العرب : مادة جرم : 12 /91 .
[49] : سورة هود / 22
[50] : الكتاب 3 / 138 ،التبيان في اعراب القرآن : 693/2 .
[51] - ينظر : الكتاب 3 / 138 ،التبيان في اعراب القرآن : 693/2 ، ، مكي بن أبي طالب القيسي ، مشكل إعراب القرآن ، تح:ياسين محمد السواس ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ت 1974: 396/1 .
[52] - بحث : ((معنى: ﴿لَا جَرَمَ﴾ في استعمال القرآن)) : الشيخ محمد صنقور1 / ربيع الأوَّل / 1442هـ18 / 10 / 2020م ،مركز الهدى للدراسات الاسلامية ص 11.
[53] - التبيان في اعراب القرآن :559،558/1 : البحر المحيط : 272/4 ، المالقي ، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تح:أحمد محمد الخراط ، مطبعة زيد بن ثابت ، دمشق ،ت1975م : 272.
[54] - التبيان في اعراب القرآن :901/2.
[55] - المصدر نفسه.
56 - سيبويه: "الكتاب: 3/ 76،77 ، المالقي ، رصف المباني: 343،344.
57 - المالقي ، رصف المباني 343.
58 - الحسن بن القاسم المرادي:الجنى الداني في حروف المعاني,تح : فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل دار الأفاق ، بيروت : 300 .
59 - المالقي ، رصف المباني: 341، 344 .
60 - أحمد مصطفى المراغي : تفسير المراغي ،دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ط3 :143/1.
61- المالقي ، رصف المباني :341،344 .
62- ينظر: الزمخشري :الكشاف ،54/4.

63 - تفسير الفخر الرازي ، مجلد : 13 ج 25، ص 53